أكد أن عمارة الأرض وتحقيق المنافع الدنيوية واجب المسلم تجاه وطنه

د.وليد الربيع لـ «الإيمان»: علينا الدعاء والتضرع لله تعالى في كل وقت بأن يديم الأمن والأمان

- نحن في نعم كثيرة يرجو بعضها الكثير من الناس وللأسف نحن من يغفل ويسخط
- من واجبات المسلم أن ينفع نفسه ووطنه ومجتمعه ومن له حق عليه وهو أمر شرعي
- العمل بأسس الحضارة والمدنية التي تنهض بالناس والمجتمعات والبعد عن الفوضى والجهالات التي تضيع المصالح الدينية والدنيوية.. والنعم تدوم بالشكر والطاعة

يذكر د.وليد الربيع أمورا خمسة تبين واجب المسلم تجاه وطنه فتحدث في الأمر الأول عن عبادة الله تعالى بمعناها الشامل، وفي الأمر الثاني تناول عمارة الأرض وتحقيق المنافع الدنيوية وما يستلزم لذلك، ثم انتقل الى البعد عن المخالفات الشرعية، مؤكدا أن ذلك واجب المسلم تجاه نفسه ووطنه ثم بين لنا أن ما يجبر الذنوب والتقصير هو الاستغفار والتوبة، مستشهدا بالقرآن الكريم وبين أن اللجوء الى الله تعالى وهو القريب المجيب بالدعاء والضراعة الى الله بأن يديم الأمن والأمان ويصلح الحال والأحوال للبلاد.

وإلى نص الحوار:

د. وليد الربيع

ما واجب المسلم تجاه وطنه؟

● يتلخص واجب المسلم تجاه وطنه في خمسة أمور، الأمر الأول: عبادة الله تعالى بمعناها الشامل، حيث تشمل الشعائر التعبدية التي يتقرب بها المسلم الى ربه بالصلاة والزكاة والصيام والحج والعمرة والذكر وقراءة القرآن ونحوها، وتشمل العبادة وإقامة حياة الإنسان وفق المنهج القرآني كما قال تعالى: (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) وذلك يشمل الجوانب الاقتصادية والتعليمية والاجتماعية وغيرها من حياة الانسان الفردية والمجتمعية والدولية، فواجب المسلم ان يقيم العبودية لله تعالى في وطنه بأن يستقيم على منهج الله ظاهرا وباطنا (فاستقم كما أمرت... الآية).

وماذا عن الأمرين الثاني والثالث؟

الأمر الثاني هو عمارة الأرض وتحقيق المنافع الدنيوية، بمعنى إحيائها بما فيه منفعة الناس، وجلب المصالح ودرء المفاسد من المقاصد الشرعية.

قال زيد بن أسلم: أمركم بعمارة ما تحتاجون إليه فيها من بناء مساكن وغرس اشجار، وهذا يستلزم الاخذ بالعلوم الدنيوية النافعة التي تحقق عمارة الارض والعمل بأسس الحضارة والمدنية التي تنهض بالناس والمجتمعات والبعد عن الفوضى والجهالات التي تضيع المصالح الدينية والدنيوية. فواجب المسلم ان ينفع نفسه ووطنه ومن له حق عليه من الأقارب وإخوانه المسلمين بما يستطيع من علم نافع او عمل صالح او مساهمة مفيدة او دعوة صالحة وأقل ذلك كف الأذى والبعد عن الشرور ما قل منها وما عظم.

أما الأمر الثالث فهو البعد عن المخالفات الشرعية، فمن واجبات المسلم تجاه نفسه ووطنه، البعد عن المخالفات الشرعية من الشرك والبدع والكبائر والصغائر، لأن النعم تدوم بالشكر والطاعة وتزول بالكفر والمعاصي كما قال تعالى: (وإذ تأذّن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم) ومن أكبر اسباب زوالها الكفر والبطر وسوء استعمالها وصرفها عما يقتضيه الشرع والعقل، وأول واجب التذكر وعدم نسيان النعم أو التغافل عنها، فنحن في نعم كثيرة يرجو بعضها كثير من الناس، ومع الأسف يغلب على بعض الناس الغفلة والتسخط، قال تعالى: (يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم).

وقال ابن سعدي موضحا كيفية التذكر: باللسان حمدا وثناء، وبالقلب اعترافا وإقرارا، وبالأركان بصرفها في طاعة الله. وبين رحمة الله ثمرة كثرة ذكر النعم فقال: «فإن في استدامة ذكرها داعيا لشكر الله ومحبته وامتلاء القلب من إحسانه» ومن واجب المسلم تجاه النعم «الشكر» كما قال تعالى: (واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون)، وقد بيّن أن الكفر من أسباب زوال النعم (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون). قال ابن كثير: «فعاقبناهم بالهلاك على ما كسبوا من المآثم والمحارم»، كما ان العصيان سبب الحرمان قال النبي ﷺ: «إن العبد يحرم الرزق بالذنب يصيبه» وقال: «من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب».

حدثنا عن الأمرين الرابع والخامس وأثرهما فيما يقوم به المسلم لوطنه؟

● الأمر الرابع: الاستغفار والتوبة، والمسلم ليس معصوما من الذنوب والتقصير، وقد شرع الله تعالى ما يجبر ذلك وهو التوبة والاستغفار كما ارشد صالح عليه السلام قومه في قوله تعالى: (فاستغفروه).

يقول الطبري: اعملوا عملا يكون سببا لستر الله عليكم ذنوبكم وذلك الإيمان به وإخلاص العبادة له دونما سواه، واتباع رسوله صالح (ثم توبوا إليه) يقول: ثم اتركوا من الأعمال ما يكره ربكم إلى ما يرضاه ويحبه، فالاستغفار والتوبة سبيل لاستدرار الخير من الله ودوام النعم بإذن الله.

فقد قال تعالى: (فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا).

قال القرطبي: فيه دليل ان الاستغفار يستنزل به الرزق والمطر.

وعن الأمر الخامس والأخير قال: اللجوء إلى الله تعالى القريب المجيب، فإن من أهم واجبات المسلمين تجاه أوطانهم الضراعة الى الله تعالى في كل وقت بأن يديم الأمن والأمان، ويصلح الحال والأحوال، ويصرف الشر والاشرار، فمقادير كل شيء بيد الله، وهو على كل شيء قدير، فصلاح الاوطان بيد الله تعالى، وإنما ينال ما في يده بطاعته والرغبة اليه، كما ختم الله تعالى الآية بقوله: (إن ربي قريب مجيب) قال ابن سعدي: أي قريب ممن دعاه دعاء مسألة او دعاء عبادة يجيبه بإعطائه سؤله وقبول عبادته وإثابته عليها، أجل الثواب. وفي هذه الآية وفي قوله تعالى: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع)، وهذا النوع قرب يقتضي إلطافه تعالى وإجابته لدعواتهم وتحقيقه لمراداتهم، ولهذا يقرن باسمه «القريب» اسمه «المجيب».

فتاوى معاصرة

الشيخ سعد الشمري

عصمة الأنبياء

هل الأنبياء معصومون؟

● الأنبياء عصمهم الله من الوقوع في الشرك والكفر وكبائر الذنوب وعصمهم من تعمد الذنب، وعصمهم فيما يبلغون فيه عن الله تعالى، ولا يصدر منهم كذب ولا خيانة ولا ما يخل بالمروءة والعفة، وأما الصغائر فتصدر منهم من غير تعمد ولا يوافقون عليها، ويلهمون التوبة والاستغفار، وهذه المسألة من مباحث العقيدة عند الإيمان بالرسل.. والله أعلم.

الحلف كذباً

حلفت بالله كاذبة، فماذا علي، مع ندمي الشديد؟

● عليك التوبة والاستغفار، والندم توبة، كما قال نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأكثري من العمل الصالح، لاسيما الصدقة فإنها تطفئ غضب الرب سبحانه، وإذا كان حلفك هذا ترتب عليه ظلم أحد أو أخذ مال أحد فيجب عليك رده أو استباحته.. والله أعلم.

الحلف بغير الله

حلفت برأس ولدي على ألا أكلم فلانة، ولما دخل شهر رمضان اتصلت بها وكلمتها.. فماذا علي؟

● لا يجوز لك أن تحلفي بغير الله لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت»، والحلف بغير الله شرك لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من حلف بغير الله فقد أشرك».. فاستغفري الله وتوبي إليه.

ولا تنعقد اليمين بالحلف بغير الله، فلا يترتب على حلفك هذا كفارة.. والله أعلم.

تهنئة أهل الجاهلية

هل يجوز تهنئة المتزوج بقول «بالرفاه والبنين»؟

● لا تجوز التهنئة بها، لأنها من تهنئة أهل الجاهلية لتفضيلهم البنين على البنات أو كرههم للبنات، والسنة الدعاء للمتزوج بالبركة «بارك الله لك، وبارك عليك وجمع بينكما في خير وعافية»، ونحو ذلك.. والله أعلم.

زكاة الذهب

عندي ذهب ألبسه وحال عليه الحول وليس عندي ما أزكي به من الدنانير، فهل يجوز لي أن أؤخر الزكاة؟

● لا يجوز تأخير الزكاة إذا وجبت لأنك ستخرجينها في نفس الذهب إذا لم يكن عندك النقد وأما الذهب الذي يلبس أو أعد للبس فليس فيه الزكاة في أصح قولي أهل العلم، وهو مذهب الجمهور، والحديث في وجوبه لا يسلم من مقال.. والله أعلم.

الشرب أثناء الخطبة

هل يجوز أن أشرب الماء أثناء الخطبة؟

● من كان حاضرا الخطبة ويستمع لها فلا يشرب الماء أثناءها إلا إذا اشتد عطشه.. والله أعلم.

لنحيا بالقرآن

سورة الدخان

(إن المتقين في مقام أمين)، إن الذين اتقوا ربهم وعملوا الصالحات وامتثلوا لأوامر الله واجتناب نواهيه في الدنيا في موضع إقامة آمنين من الآفات والآحزان لا يلحقهم خوف في أي حال.

حال المتقين

وبين الله تعالى حالهم بأنهم (في جنات وعيون) في ظل ظليل من كثرة الأشجار والفواكه التي تحيط بهم من كل جانب.

(وعيون) تجري من تحتهم الأنهار يفجرونها تفجيرا في جنات النعيم (يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين) لبساهم مارق من الديباج وما غلظ منه مما تشتهيه أنفسهم، يقابل بعضهم بعضا بالوجوه، ولا ينظر بعضهم من خلف بعض لتكمل الراحة والطمأنينة والمحبة والعشرة الحسنة والآداب المستحسنة.

النعيم التام

(كذلك وزوجناهم بحور عين)، كما أعطينا هؤلاء المتقين في الآخرة من الكرامة بإدخالهم الجنات وإلباسهم فيها السندس والإستبرق، كذلك اكرمناهم بإن زوجناهم بالحسان من النساء الجميلات.

(يدعون فيها بكل فاكهة آمنين) أي الجنة (بكل فاكهة) سواء لها اسم في الدنيا ومما لا يوجد له اسم ولا نظير في الدنيا، فمهما طلبوا من أنواع الفاكهة وأصنافها أحضر لهم في الحال من غير تعب ولا تكلفة، (آمنين) من انقطاع ذلك وفنائه وآمنين من كل مكدر وآمنين من الخروج منها والموت.

فضل عظيم

(لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم)، ليس فيها موت، فهؤلاء المتقون في الجنة لا يذوقون الموت بعد الموتة الاولى التي ذاقوها في الدنيا، ووقى الله هؤلاء المتقين عذاب الجحيم ونجاهم الله منه بعملهم وصلاحهم.

(فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم)، تفضلا واحسانا منه سبحانه وتعالى حصول هذا النعيم الذي أعطاه الله للمتقين في الآخرة من نيل رضوان الله وجنته والسلامة من عذابه وسخطه وهذا الفوز الذي لا فوز بعده.

(فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون)، أي القرآن، فإنما سهلنا لفظ القرآن ومعناه بلغتك يا محمد فتيسر له لفظه وتيسر معناه، لعلم يتعظون وينزجرون ولعلهم يتذكرون ما فيه نفعهم فيفعلونه وما فيه ضررهم فيتركونه.

(فارتقب إنهم مرتقبون)، انتظر ما وعدك ربك من الخير والنصر على هؤلاء المشركين بالله وما يحل بهم من العقاب، انهم منتظرون ومرتقبون ما يحل بهم من العذاب وسيعلمون لمن تكون النصرة والظفر وعلو الكلمة في الدنيا والآخرة إنها لك ـ يا محمد ـ ولمن اتبعك من المؤمنين.

شجرة الزقوم

يؤخذ من الآيات في القرآن الكريم أن هذه الشجرة شجرة خبيثة، جذورها تضرب في قعر النار، وفروعها تمتد في ارجائها، وثمر هذه الشجرة قبيح المنظر ولذلك شبّه برؤوس الشياطين، وقد استقر في النفوس قبح رؤوسهم وان كانوا لا يرونهم، ومع خبث هذه الشجرة وخبث طلعها الا ان اهل النار يلقى عليهم الجوع بحيث لا يجدون مفرا من الاكل منها الى درجة ملء البطون، فإذا امتلأت بطونهم اخذت تغلي في اجوافهم كما يغلي دردي الزيت، فيجدون لذلك آلاما مبرحة، فإذا بلغت الحال بهم هذا المبلغ اندفعوا الى الحميم، وهو الماء الحار الذي تناهى حره، فشربوا منه كشرب الإبل التي تشرب وتشرب ولا تروى لمرض اصابها، وعند ذلك يقطع الحميم امعاءهم.

(ألقيت هذه المحاضرة في مسجد فاطمة الجسار بمنطقة الشهداء)

فلذات الأكباد

الطفل والقراءة في الإسلام

د. محمد الحجي

القارئ العزيز، نعلم ان من مقاصد الشريعة الغراء الارتقاء بالعقل البشري والسمو به لمعالي الأخلاق الكريمة، ولا يكون ذلك إلا بشرف العلم في شتى صوره، ومن أبرز صوره القراءة والحفظ، وكانت الإشارة واضحة بتسمية سورة كاملة باسم القلم والقسم بها، (ن، والقلم وما يسطرون) القلم: 1، والمقسم به عظيم لعظم الذي أقسم به، وهو ربنا جل جلاله، وقد ثبت في الحديث النبوي قوله ﷺ: «أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، فقال: يا رب وما أكتب؟ قال: اكتب القدر ما هو كائن من ذلك إلى قيام الساعة». ولذلك اهتم الإسلام بالإنسان من حين حمله وولادته، فقبل الولادة أمرنا الله بأن نتخير لأطفالنا أمهات صالحات وآباء صالحين، فجاء الأمر القرآني: (انكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم)، واهتم بصيانته وتعويذه من الشيطان بقول امرأة عمران عن ابنتها (وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم).

والاعتناء بالبذر والزرع من حين غرسه ينتج نباتا طيبا (والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه) الأعراف: 58، وبداية الإسلام والوحي للنبي ﷺ كانت بكلمة (اقرأ) في سورة العَلق ومعنى العَلق قطعة من الدم الجامد الغليظ الرطب في رحم المرأة، وسميت العلقة بذلك لتعلقها في الرحم كمرحلة من مراحل ابتداء خلق الإنسان.

والمرأة الصالحة الحامل بأبنها ـ هي الأرض الطيبة ـ لا تنقطع عن ذكر الله تسقي نفسها وجنينها ببركة قراءة القرآن وكتب العلم النافعة لأنه عامل مؤثر على الجنين كما أثبته العلم الحديث، حتى وصلت توجيهات بعض العلماء المعاصرين في الغرب للأمهات بالحديث مع الجنين لأنه يشعر بأمه وتقرأ أحيانا له بعض القصص.

وكان من عناية السلف الصالح بأطفالهم أن يؤذن في أذن المولود، وابن القيم كتب كتابا خاصا في أحكام المولود أسماه «تحفة المودود بأحكام المولود»، وقد ذكر في الباب الثالث عشر جواز حمل الأطفال في الصلاة على حالهم، والخامس عشر في وجوب تعليمهم وتأديبهم، فالأول قدوة تعليمية وإن لم يستوعبها والآخر تلقينية عندما يميز.

روائع التاريخ الإسلامي

يارب.. عفوك أعظم

أبو نواس شاعر عباسي كان مشهورا بالفسق والمجون وشرب الخمر، حتى لقّب بشاعر الخمر.

فأراد الخليفة هارون الرشيد ضرب عنقه، بسبب شعره الماجن، فقال: «يا أمير المؤمنين الشعراء يقولون ما لا يفعلون».

فعفا الخليفة عنه.

ولمّا مات لم يرد الإمام الشافعي، رحمه الله، أن يصلي عليه، ولكن عند تغسيله وجدوا في جيبه هده الأبيات:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة
فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن
فبمن يلوذ ويستجير المجرم!
أدعوك ربي كما أمرت تضرعاً
فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم!
مالي إليك وسيلة إلا الرَّجَا
وجميل عطفك ثم إني مسلم

فلما قرأها الإمام الشافعي بكى بكاءً شديداً، وقام للصلاة عليه وجميع من حضر من المسلمين.

حديث وفائدة

من يهديه الله فلا مضل له

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه جلا وعلا أنه قال: «.. يا عبادي، كلكم ضال الا من هديته، فاستهدوني أهدكم..».

في هذه الجملة من الحديث فوائد منها:

1 ـ ان الاصل في العباد الضلال.

2 ـ ان ما يناله بعض العباد من علم او اهتداء فمن اختصاص الله لهم.

3 ـ الحث على طلب الهداية من الله سائر الوقت هداية الدلالة وهداية التوفيق.

4 ـ كمال افتقار جميع العباد لهداية الله.

5 ـ ان الدعاء سبب لنيل هداية الله.

6 ـ ان الانجاء من الضلال بيد الله وحده.

7 ـ ان من يهديه الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

الآل والأصحاب في سورة التوبة (6)

خليل الشطي

(لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ـ التوبة: 117).

ساعة العسرة تعني أيام غزوة تبوك، وكان وقت تبوك في الصيف الحار وأعلن وقتها النبي ﷺ النفير العام ولم يأذن لأحد أن يتخلف عن الغزوة، إلا من أمره النبي ﷺ أن يمكث في المدينة، ومنهم علي بن ابي طالب الذي خلفه النبي ﷺ على المدينة.

كان وقت تبوك وقت عسرة وشدة وجهد وتعب وعطش، قطع الصحابة مئات الكيلومترات حتى وصلوا الى تبوك، كان يتعاقب على البعير الواحد عشرة من الصحابة، وكانوا يتقاسمون التمرة من شدة الجوع والعطش، في هذه الاثناء فكر بعض الصحابة في الانسحاب والرجوع الى المدينة.

(من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم)، كان الله عز وجل عليم بأحوال المهاجرين والأنصار، وكان سبحانه يعلم صبرهم وتحملهم فتاب عليهم من التفكير في الانسحاب وجمع لهم الرحمة مع التوبة التي ساعدتهم على تحمل تعب الطريق ومشاقه.

قال ابن عباس رضي الله عنهما كما في تفسير القرطبي: كانت التوبة على النبي ﷺ لأجل إذنه للمنافقين في القعود، لقوله تعالى (عفا الله عنك لم أذنت لهم)، والتوبة على المؤمنين من ميل قلوب بعضهم الى التخلف، وقيل: توبة الله عليهم استنقاذهم من شدة العسرة.

(ثم تاب عليهم)، ذكر القرطبي رحمه الله: توبته عليهم أن تدارك قلوبهم حتى لم تزغ.

(إنه بهم رؤوف رحيم)، الله سبحانه وتعالى رأف بحال الصحابة وهم في عسرتهم وأرسل رحماته كي تثبتهم على الحق وتعينهم على التحمل والصبر، فشملهم بتوبته مع النبي ﷺ فكان بهم رؤوفا رحيما.